http://nj180degree.com

هذه قصة من أروع القصص التى قرأتها للكاتب الروسى (أنطون تشيكوف (خاصة ، وبالنسبة للقصص العالمية عامة. ولشدة إعابى بها عزمت على ترجمتها - من نص إنجليزى - إلى العربية بشكل أدبى جميل متطابق مع أسلوب) تشيكوف (الرائع .. وأحضرتها هنا لنقرأها جميعاً وانتطلع على الأعمال الأدبية المثالية ، ولننتفع بها بشكل عام.

أنطون بافلوفيتش تشيكوف
(1860 _ 1904)

ولد فى تاجانروج، روسيا وهو أديب روسي، ساهم بشكل فعال في انتشار وزيادة أهمية القصة القصيرة والمسرحية كأنواع أدبية في روسياوالعالم .. ويعد - بجانب الفرنسي(موباسان) - رائد الواقعية في القصة القصيرة، وإمام القصة القصيرة فى العصر الحديث ، وبه تأثر الجيل الثاني في القصة العربية " جيل الرواد" وعلى رأسهم ، (يوسف إدريس .)

قصتنا هى:

))وشاية((

قصة إجتماعية كوميدية , ثقتى كبيرة أنكم ستستمتعون بها بشكل كبير

http://nj180degree.com

والآن دعونا نرى عملاً من أعمال واحداً من كبار كتاب القصة فى التاريخ ، لعلنا ننهج نهجهم ، ونطور من أنفسنا ، .. ودائماً - جميعاً - إلى الأمام. _____

_____

وشـــايـــة

أنطون تشيكوف

)سيرجى كابيتونيتش أهينيف) ، أستاذ الخط ، كان يزوج ابنته إلى أستاذ التاريخ والجغرافيا . مهرجانات الزفاف كانت تسلك السبيل المتوقع بنجاح تام . بداخل غرفة الرسم كانوا يغنون ، ويلعبون ، ويرقصون . النُدَّل المأجورون من النادى كانوا يهرعون بحيرة وذهول هنا وهناك حول الغرف ، لابسين سترات سوداء مشقوق ذيلها وأربطة عنق بيضاء بياضاً باهتاً . كان هناك صخب مستمر وضجيج حديث , كان أستاذ الرياضيات وأستاذ اللغة الفرنسية ومخمن الضرائب الأدنى يتكلمون بسرعة جالسين جنباً إلى جنب على الأريكة ، وغير ذلك يعترضون على من حولهم ، بوصفهم لأحوال الضيوف بأنهم أشخاص يُدفنون أحياءاً ! ، ويقدمون آراءهم فى الروحانية ، لا واحد منهم كان يؤمن بالروحانية ، ولكنهم وافقوا جميعاً على أن هناك العديد من الأشياء فى هذا العالم التى دائماً ما تكون وراء العقل البشرى . بداخل الحجرة الأخرى كان أستاذ الأدب يشرح للزائرين الأحوال والظروف فى مسألة حق الحارس فى التعدى على عابرين السبيل.
الموضوعات المطروحة على حد الفهم والإدراك كانت موضوعات شائكة ومثيرة للهجوم ، إلا أنها كانت مقبولة للغاية لدى الجميع.

فى تمام منتصف الليل اتجه مالك البيت إلى المطبخ ليرى هل كل شىء قد جهز للعشاء . المطبخ كان مليئاً من الأرض وحتى السقف بأدخنة ناشئة من إوزة وبطة ، وكثير من الأشياء المطبوخة الأخرى . وعلى منضدتين كانت الكماليات .. المشروبات ، أضواء منعشة موضوعة فى مظهر فوضوى فنى . الطباخة (مارفا) ، امرأة ذات وجه أحمر اللون ، بنية جسمها كان كالبرميل بحزام من حوله ، كانت مسرعة باهتياج بشأن المناضد.

قال (أهينيف) وهو يحك يديه ببعضهما البعض ، ويلعق شفتيه :
"أرينى السمكة الكبيرة ذات الكافيار يا (مارفا " (واستطرد : " يالها من رائحة ! ، أنا بهذا يمكننى أن أأكل المطبخ بأكمله . هيا , أرينى السمكة"

ذهبت (مارفا) إلى أحد الموائد ، وبحذر ، رفعت قطعة من جريدة مشحمة .

http://nj180degree.com

تحت الورقة وعلى صحن هائل ، كانت ترقد سمكة ضخمة ، مطلية بالهُلام ومُزينة ببراعم (الكَبَر) الخضراء المخللة ، والزيتون ، والجزر.
)أهينيف (حدق النظر إلى السمكة ولهث . أشع وجهه بابتسامة بهيجة . وأعاد نظره إلى فوق . فانحنى لأسفل ، وبشفتيه أصدر صوت كصوت عجلة غير مزيتة تدور . وقبل أن يقف بدقيقة , طقطق أصابعه ، ومرة أخرى لَمَظ شفتيه.

فجأة جاء صوت من الغرفة المجاورة:
"أها ! صوت قبلة عاطفية حارة ... من ذا الذى تقبلينة بالخارج ، يا (مارفا (الصغيرة ؟"
وظهر من مدخل الباب المدرس المساعد (فانكن (
"من هو ؟ .. آه ... ! إنى سعيد لمقابلتك ! يا (سيرجى كابيتونيتش) ! ، يجب على أن أقول أنك جد رائع رفيع" !

قال (أهينيف) بارتباك:
" -أنا لا أُقَبِّل ، من قال لك ذلك يا أحمق ؟ ، إنى فقط كنت ألمظ شفتاى .. بشأن .. إظهار وتبيين دلالة عن ... ابتهاجي بلذة .. النظر إلى السمكة"

" -قل هذا لأحد غيرى " ، وتلاشى الوجه الفضولى لـ (فانكن) ، وتبدل بابتسامة عريضة ساخرة.

شاع الدم فى وجه (أهينيف (وقال فى نفسه:
"توقف ! ، هذا الحقير سيذهب الآن ويصطنع فضيحة . سيلحق بى خزياً وعاراً أمام كل المدينة ، هذا الحيوان"

ذهب (أهينيف) بجبن داخل غرفة الرسم ونظر بخلسة حول المكان ليرى (فانكن) . (فانكن) كان يقف بقرب من البيانو , وينحنى لأسفل بتفاخر ومرح ، ويهمس بشىء ما لأخت زوجة المراقب ، والتى كانت تضحك.

قال (أهينيف) فى نفسه:
"يتكلم عنى ! ، اللعنة عليه ! ، وهى تصدق هذا .. تصدقه ! إنها تضحك ! .. الرحمة ! لا ، لا يمكن أن أدع هذا يمر .. أنا لا أستطيع ، يجب أن أفعل شيئاً يمنع تصديق الناس له .. سأكلمهم كلهم ، وسيظهر لهم على أنه أحمق وناشر للإشاعات "

حك (أهينيف) رأسه بيده ، ولا زال متعصباً فى ارتباك ، وذهب إلى أستاذ اللغة الفرنسية.

قال (أهينيف) للرجل الفرنسى:
"لقد كنت للتو فى المطبخ لأرى تجهيز طعام العشاء ، أنا أعلم بأنك مولع بالسمك , وأنا عندى سمكة كبيرة ذات كافيار شهى ، وفجأة يا رفيقى العزيز ، وبدون أية مقدمات , وعلى بعد يارة ونصف ، قال ’ ها ، ها ، ها ’ ، و .. ،

http://nj180degree.com

بالمناسبة ... لقد نسيت ... فى المطبخ منذ قليل ، ومع تلك السمكة الكبيرة .. هناك قصة صغيرة ! لقد ذهبت إلى المطبخ قبل الآن بالضبط ، وأردت أن أنظر إلى أطباق العشاء . نظرت إلى السمكة ولمظت شفتاى فى تلذذ .. ولحدة الصوت ، جاء فى تلك الدقيقة هذا الأحمق (فانكن) وقال '... ها ، ها ، ها...
إذن أنت تقبل (مارفا) ' ، أقبل (مارفا) ، الطباخة ! يا له من شىء للتخيل ، الساذج الأحمق ! تلك المرأة مكتملة السمنة بشكل غريب ، وكأنها مجموعة بهائم تجمعوا فى تكتل معاً ، وهو يتكلم عن التقبيل ! هذا الشخص الشاذ" !

"من هو هذا الشخص الشاذ ؟ "
سأل هذا أستاذ الرياضيات وهو آت.

قال (أهينيف: (
"ها هو ذا ، هناك ، (فانكن) ! لقد ذهبت إلى المطبخ " ... وقال قصة (فانكن) .. واستطرد:
... "لقد أضحكنى هذا الشخص الشاذ ! إنى لأفضل أن أُقَبِّل كلب عن أن أفعل هذا بـ (مارفا) لو خيرتنى"
نظر (أهينيف (حوله ووجد مخمن الضرائب الأدنى.

قال له (أهينيف: (
"كنا نتكلم عن) فانكن) ، هذا الشخص الشاذ ، لقد ذهب إلى المطبخ ، و وجدنى بجانب (مارفا) ، وبدأ يخترع كل أنواع القصص السخيفة ، ويقول ' لماذا تُقَبِّل ؟ ' ، يجب أن عقله قد سقط منه كثيراً ، وقد قلت ' إنى لأفضل أن أُقَبِّل ديكاً رومياً عن (مارفا) .. ثم إن لدى زوجتى الخاصة بى أيها الأحمق ' ، لقد أضحكنى" !

" -من الذى أضحكك ؟"
سأل هذا القسيس الذى درَّس الكتاب المقدس بالمدرسة ، وهو ذاهب تجاه (أهينيف (

) "-فانكن) . لقد كنت واقفاً داخل المطبخ ، حسناً ، وأنظر إلى تلك السمكة الكبيرة" ....

وهكذا وبعد نصف ساعة تقريباً كان كل المعزومون يعلمون حادثة السمكة و (فانكن. (

قال (أهينيف) فى نفسه وهو يحك يده باليد الأخرى:
"دعه يلغو الآن ، دعه .. ، سيبدأ فى قول قصته لهم ، وسيقولون له فى الحال ' , كفاك هراءاً بعيد الاحتمال ، أيها الأحمق ، نحن نعلم كل شىء عن ذلك" ' !

وهنا كان (أهينيف) مرتاح البال للغاية ، وكنتيجة لسعادته الشديدة ، شرب

http://nj180degree.com

أربعة كؤوس مملوئين عن آخرهم . وبعد مرافقة الصغار إلى غرفهم ، ذهب إلى السرير ونام كالطفل البرىء ، وفى اليوم التالى لم يعد يفكر بشأن حادثة السمكة الكبيرة . ولكن , وا حسرتاه ! .. أنت تريد ، وأنا أريد ، والله يفعل ما يريد . لسان شرير فعل فعله الشرير ، وكانت خطة (أهينيف) بلا فائدة.
فقط بعد أسبوع واحد – وللدقة ، فى يوم الأربعاء بعد المحاضرة الثالثة – عندما كان (أهينيف) يقف عند منتصف حجرة الأساتذة ، حاملاً لتقرير عن ميل للمشاغبة لولد يُدعى (فيسيكين) ، ذهب مدير المدرسة لـ (أهينيف) وسحبه جانباً وقال له:

"أنظر ، يا (سيرجي كابيتونيتش) ، يجب أن تعذرنى ... إنه ليس من شأنى ، ولكن عموماً يجب أن أجعلك تدرك الموقف ، إنه من واجبى ، أنظر ، هناك إشاعات أنك على علاقة رومانسية مع ال ... طباخة .. ، هذا لن يضرنى شخصياً فى شىء ، .. لك الحرية فى أن تغازلها ، تقبلها , كما تشاء ، ولكن لا تجعل هذه الأمور عامة وتنشرها للجميع ، من فضلك ، إنى أتوسل إليك ! لا تنسى أنك مدرس مدرسى"

)أهينيف) تحول إلى شخص بارد ضربه دوار عنيف . رجع البيت كرجل ملدوغ من سِرب نحل بالكامل . كرجل محروق بماء مغلى . وأثناء مشيه إلى المنزل ، شعر بأن كل من فى المدينة ينظر إليه على أساس أنه سىء السمعة . وفى المنزل كانت تنتظرة مشكلة طازجة.

سألته زوجته على العشاء:
"لماذا لا تلتهم طعامك كعادتك ؟ " ، واستطردت:
"ما الذى يشغل تأملك هكذا ؟ هل تفكر فى شأن علاقاتك الغرامية ؟ تعلق آمالك بمحبوبتك (مارفا) ؟ إنى أعلم كل ما هو بشأن هذا ، أيها المسلم ! أصدقاء أخيار قد نبهونى من غفلتى ! آ ه ه ... أيها الهمجى" !

وصفعته على وجهه . خرج من جلسة المنضدة ، وهو لا يشعر بالأرض تحت قدميه , وبدون أن يرتدى قَلَنْسُوَّته أو معطفه ، جعل طريقه إلى (فانكن) . و وجده بالبيت.

وجه (أهينيف) كلامه لـ (فانكن: (
" -أيها الوغد ! لماذا لطخت وجهى بالطين أمام كل المدينة ؟ لماذا جعلت تلك الوشاية تنتشر عنى ؟"

" -أية وشاية ؟ عن ماذا تتكلم ؟"

"-من الذى نشر إشاعة تقبيلى لـ (مارفا) ؟ أليس هو أنت ؟ قل لى . ألم يكن أنت ؟ ، أيها اللص" !

)فانكن) نظر بدهشة بعينين طارفتين ، ونزع من نفسه كل رمز دال على

http://nj180degree.com

العنف والثورة ، وبدا رزيناً ، وأعاد عينيه لتنظر إلى التمثال الذى يعبده ، وقال بألفاظ واضحة ومتسقة:
"يلعننى إلهى ! يجعلنى أعمى ويقتلنى ، إذا كنت قد قلت كلمة مفردة عنك ! من الممكن أن أُشَرَّد ، أو أُصاب بمرض أسوأ من الكوليرا لو قلت ذلك عنك ! "

إخلاص وصدق (فانكن) كان غير قابل للارتياب ، لقد كان من البين أنه ليس هو مخترع الوشاية.

تساءل) أهينيف) فى تعجب:
ولكن من إذن ؟ ، من ؟! " ، وظل يسترجع بعقله ويمر على كل معارفه الشخصية ، ويضرب نفسه على صدره ويقول:
"من إذن ؟" !

***

تمت

ترجمه : أحمد الصادق
2006 | 6 | 15